إن العلم الحديث ربما نجح فى استكشاف بعض أسرار المادة وقوى الكون، فما دلالة ذلك وما جدواه؟ إنه لا يلغى حكمة الوجود ولا رسالة الأحياء على ظهر الأرض، تلك الرسالة التى لخصها القرآن الكريم فى هذه الكلمات ﴿ **الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾[1].

بل إن ميدان الاختبار الإلهى يتسع ويعمق بقدر ما انفتح على الإنسان من إمكانات مادية وأدبية !

وقد ختمت سورة الواقعة بلون من التحدى تخسأ أمامه الخلائق : هل يستطيع أحد الإفلات من الجزاء الحتْم ؟ هل يقْدر البشر مهما سند بعضهم بعضا على أن يدفعوا الموت، وينقذوا منه قريبا أو صديقا ؟ ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم* وأنتم حينئذ تنظرون* ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين** ﴾ .

لن ترجع نفس إلى الدنيا بعدما استوفت الأجل المكتوب لها ! بل سينقسم البشر زمرا وفصائل حسب ما قدموا لآخرتهم، ويتوزعون على الدرجات التى اكتسبوها.

﴿ **فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم** ﴾ أى فراحة بعد تعب، وأزهار الريحان يحيّون بها عند مقدمهم إلى الجوار الكريم فى جنات النعيم، وهذا لون عال من التكريم .

﴿ **وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين** ﴾ هذه تحية الملائكة للناجين الناجحين فى معركة الحياة، تستقبلهم لتكون بشرى سارة يوم عودتهم إلى الله .

﴿ **وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم* وتصلية جحيم** ﴾ هؤلاء هم أصحاب الشمال، وذاك مصيرهم الأسود . .

هكذا صدّق آخر السورة أولها، ولخص مجملها، فهل يعى الناس ما يستقبلون من هذه المصاير؟ سواء وعوا أم ذهلوا فلن يتغير الواقع ﴿ **إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ .

---

(١) الملك : ٢ .